

زيارة البابا إلى أبوظبي المغازي والرسالة: خاطبت الحوار والتلاقي والأخوة الإنسانية

لم تكن زيارة البابا فرنسيس إلى أبو ظبي حدثاً عادياً. بل شكلت قمة عالمية رفعت لواء التلاقي بين سائر الأديان والشعوب والاعراق تحت عنوان الجمع في ما بينهم، والعيش بسلام ومن دون أي تفرقة وتمييز. وردت وثيقة الأخوة الإنسانية على المتطرفين والتي يجب ترجمتها مضمونها عند القواعد حتى لا يبقى الحوار من فوق

هذه المساحة من التلاقي والتعاون وممارسة سياسة الانفتاح، كانت لافتة بين البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الإمام الأكبر محمد الطيب، على أرض الإمارات العربية الدولة التي حط فيها رأس الكنيسة الكاثوليكية وما يمثل في وجدان المسيحيين على طول المعمورة، لتصبح يومياته وطروحاته وصلواته في الفاتيكان وزيارته إلى الخارج محل متابعة

الاديان من خلال دعواته إلى نبذ التطرف ومد جسور العلاقات بين الشرق والغرب. وهي زيارة إلى دولة تستضيف على أرضها نحو 200 جنسية مع وجود أكثر من مليون مسيحي و47 كنيسة ومعهداً منذ العام 1965 فصاعداً.

رئيس اساقفة بيروت للموارنة المطران بولس مطر وعضو لجنة الحوار الاسلامي - المسيحي القاضي عباس الحلبي تحدثا الى "الامن العام" عما سطرته هذه الزيارة، وما يمكن لبنان ان يستثمره ويفعله من خلال مضمون ما قاله البابا فرنسيس، الى وثيقة الاخوة وما حملته من عبر ليتم تطبيقها على الارض بين المسلمين والمسيحيين.



المطران مطر: وثيقة الاخوة رسالة الى العالم

■ كيف رأيتم زيارة البابا فرنسيس الى أبوظبي؟

□ شكلت هذه الزيارة حدثاً تاريخياً. وهي لم تكن وليدة ساعتها، بل سبقتها جملة من اللقاءات والتحضيرات الى ان تم تتويجها في دولة الامارات. سبق لشيخ الأزهر احمد الطيب ان اقام اربعة مؤتمرات في القاهرة حول الاسلام، ورفض الارهاب والتشديد على التلاقي الاسلامي - المسيحي. وقد شاركت في هذه المؤتمرات كلها. في المؤتمر الاخير وجه قداسة البابا رسالة مهمة. ما حصل في أبوظبي كان قمة نتيجة كل الجهود التي بذلت في هذا الخصوص. هناك امر اساسي تم حصوله من خلال التركيز على مسألة "الأخوة الإنسانية"، وهي مهمة جداً. نحن نعرف

الأخوة الدينية، لكن عند التطرق الى الإنسانية يعني التعاطي مع كل الناس الذين خلقهم رب العالمين اله واحد للجميع. من الضروري التركيز على هذه الاخوة بين سائر الناس التي تخلق تعاوناً وتعارفاً. يركز القرآن على هذا التعارف في احدى آياته. علماً ان التعارف ينفي هذا التناحر والتفرقة ورفض الآخر. فهو يعني التقرب. تكريس الاخوة الإنسانية يؤكد على المسيحية والاسلام من اجل العمل على هذه الرسالة واطلاقها في شكل مشترك في اتجاه العالم والحضارة. من يقرأ كل هذه الرسالة يرى انها تشكل برنامجاً للعالم كله على اساس احياء الايمان بالقلوب، وحفظ الاخلاق والنفوس، لوضع قواعد للتعاطي مع الناس وفي السياسة ايضا. ثمة نقطة اساسية نتجت من قمة أبوظبي هي اللقاء بين الشرق والغرب.

■ الحوار من فوق بين الرؤساء الدينيين عند المسلمين والمسيحيين امر مهم. كيف ستصل حصيلته الى قواعد الديانتين واتباعهما؟



رئيس اساقفة بيروت للموارنة المطران بولس مطر.

جديد. الحوار المسيحي - الاسلامي بدأ حقيقة مع المجمع الفاتيكاني الثاني قبل خمسين سنة. وقعت سلبية معينة في الاعوام العشرة الاخيرة جراء اعمال الارهاب، وهو موجة عابرة ان شاء الله لاستكمال طريق الحوار بين الديانتين. ثمة موقف من المسؤولين يلزمنا جميعاً ونحن علينا متابعتة الى الآخر.

”
الدين الاسلامي لا يقبل
بممارسات الارهاب والقرآن
يحرم القتل

□ في الرسالة دعوة الى الجامعات والناس واولي الالباب والامر لايصال مضمون هذه الخطة. على كل دين هنا ان يبذل كل الجهود المطلوبة في مؤسساته للعمل وفق هذه الرسالة.

■ هل ستحصل لقاءات على الارض بين الكنائس والمؤسسات الاسلامية لتنفيذ مفاهيم هذه الوثيقة؟

□ اعتقد ان هذا الامر سيحصل وفي شكل دوري. وضعت هذه الوثيقة برنامجاً لعمل حضاري ليس من اجل ان تنتهي في يوم او يومين، بل من اجل خلق تصور

■ ما هي الرسالة التي حملتها زيارة البابا الى المسيحيين في الشرق؟

□ المسيحيون اولاً هم اخوة للمسلمين وشركاء لهم. لا بد من القول هنا، ان اول دستور للدولة الاسلامية الذي صنع في المدينة ايام النبي محمد، خاطب المسلمين والمؤمنين ويقصد بالمؤمنين المسيحيين على اساس ان الجميع ابناء امة واحدة.

■ ما هو الدور الذي يمكن لبنان ان يقوم به للاستفادة من زيارة البابا؟



عضو لجنة الحوار الاسلامي - المسيحي القاضي عباس الحلبي.

□ للمرة الاولى تحمل هذه الوثيقة آية للتنفيذ، وامل من الفاتيكان والازهر في التوجه الى صناع القرار والفلاسفة والمفكرين، والى المجتمع المدني وسائر المنتديات لتنفيذها بما تحويه من مبادئ عامة وتشخيص لواقع العلاقات في العالم.

■ ما هي ارتدادات هذه الزيارة على لبنان؟

□ لبنان هو الموقع الطبيعي لهذه الزيارة، اولا بسبب دوره والمعنى الذي يمثله. كنا نحن المنظرين في الحوار الاسلامي - المسيحي، واكدنا معنى لبنان من خلال 18 طائفة وجدت في ما بينها تركيبة لسلطة يتشارك فيها الجميع مع كل المساويء التي نراها. عرفت هذه الطوائف كيف تدير التنوع بما يكفل حرية الاعتقاد والتربية. ان دستور الدولة في لبنان يقر لجميع الطوائف بضماناتها، وبالتالي فدولتنا ليست دينية بل هي حيز مدني عام يتشارك فيه الجميع. اما الدين فهو في الطوائف.

■ كيف يستطيع لبنان الاستفادة من هذه الوثيقة؟

□ بالنسبة اليها، هذه الوثيقة صيغة متقدمة على ادبيات العلاقات الاسلامية - المسيحية، ويبقى الامل في وضع آية تنفيذها. هذا هو التحدي الكبير. نحن في لبنان نستطيع تعزيز علاقاتنا المحلية، وبصورة خاصة البابا اعطى المسيحيين اشارة هي ضرورة تثبيتهم في ارضهم، وان مستقبلهم وحاضرهم يرتبطان بعلاقاتهم مع المسلمين. ودعا شيخ الازهر المسلمين الى احتضان المسيحيين والى خروج الاخرين من العقدة الاقلوية، واعتبار جميع المواطنين متساوين في الحقوق والواجبات على اساس المواطنة. وهذا تقدم كبير. نريد منه ايضا ان يطالب فعلا باقامة الدولة المدنية لانه يطالب بالدولة الوطنية - الدستورية. نحن نريد

واعتقد ان هذه المؤسسة تتخذ مواقف عقلانية ومنتورة تركز على الآيات القرآنية والتقليد الاسلامي. لقد اصدر مجموعة من الكتب التي تركز على هذا الامر وتوضح جملة من المسائل، وعلى المسلمين قراءة هذه الانتاج.

■ لاحظنا ان البابا في رسالته ومواقفه يرفع تهمة الارهاب عن المسلمين؟ □ الارهاب موجود في اماكن عدة. المتطرفون تستروا بالدين الاسلامي، لكن الازهر الشريف تصدى لهم. نحن نعرف حقيقة المسلمين الذين نعيش معهم.

■ كثيرون كانوا يتمنون رؤية البابا في لبنان وليس في ابوظبي لاعتبارات عدة ومن دون التقليل من دور الامارات؟ □ كل شيء في وقته. بالطبع نتمنى رؤية قداسة البابا في لبنان.

اجتماعا في حزيران المقبل وستتناول بالطبع زيارة البابا وما حملته من نتائج. سيلتقي مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في اجتماعات ايضا في تشرين الثاني المقبل للغاية نفسها. نحن ندرس حاليا اوراق عمل للقاءين.

■ تقول ان موجة الارهاب في المنطقة الى زوال. المعاني التي حملتها القمة الدينية في ابوظبي هل سترد على الجماعات المتطرفة؟ □ بالطبع. ما حصل في ابوظبي سيرد على المتطرفين، ولم يعد احد يقوم بتغطيتهم او يرير لهم افعالهم. الدين الاسلامي لا يقبل بممارساتهم والقرآن يحرم القتل.

■ كيف ترى التطور الحاصل عند مؤسسة الازهر؟ □ ما يقدم عليه الازهر ايجابي جدا،

□ على لبنان ان يحمل هذه الرسالة ويعمل على تطبيقها. لكننا ويا للأسف نتلهى بالمشكلات والازمات. المطلوب منا كلبنانيين ان نعود الى رسالتنا الحضارية والانسانية والتي من اجلها تكون هذا البلد واصبحت له كل هذه الاهمية. يجب ان لا نغرق في امورنا الصغيرة وننسى رسالتنا. ندعو الله الى ان نعود الى احياء هذه الرسالة ولا نستطيع احد التعويض عن دور لبنان. لنعترف ان بلدنا قادر على تعطيل هذا الدور، لكننا نتمنى ان لا نصل الى هذا الامر.

■ هل ستقوم بكركي والمؤسسات المسيحية والاسلامية الاخرى بنشاطات ولقاءات لتطبيق مضمون ما عمل عليه البابا وشيخ الازهر في ابوظبي؟ □ طبعا. سيعقد مجمع الكنيسة المارونية

الخطبي: البابا يقيم جسورا ويحسن صورة المسلمين

■ ماذا حملت زيارة البابا الى ابوظبي؟ □ اولاً نحن من المرشحين بقيام البابا بهذه الزيارة، وهو يشكل نمطا جديدا بين البابوات ولاسيما حيال علاقته مع المسلمين. اعترفت تعاليم المجمع الفاتيكاني الثاني بالمسلمين واعتبرتهم شركاء في الايمان، وفي امكانهم الخلاص عقديا. كان فرنسيس من اكثر البابوات الذين وضعوا هذه الاطروحة موضع التنفيذ في علاقاتهم مع المسلمين. نلاحظ ان معظم زيارته تأتي الى بلاد اسلامية. زيارته الى ابوظبي لها رمزية كبيرة كونها الاولى له الى شبه الجزيرة العربية. تجاوز العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ليقول ان سائر الاديان هم اخوة في الانسانية، وان في الامكان التوصل الى قاسم مشترك

■ لماذا يهتم بالدول الاسلامية؟ □ يهتم بها لانه يريد تقديم صورة جديدة في علاقاته مع المسلمين. فهو يعتقد، وهذه مقولة تحتمل النقاش، ان المسلمين في هذا العالم الاكثر ظلما من خلال لصق تهمة الارهاب بهم. من هذا الجو يسعى الى مساعدتهم على تحسين صورتهم، وبالتالي تخدم هذه الخطوة العلاقات المسيحية - الاسلامية.

■ كيف رأيت صورة البابا وشيخ الازهر معا؟

□ الصورة تفيد الاثنين معا. البابا اولا على اعتبار انه بابا اصلاحي داخل الكنيسة، ويحاول اعطاء هوية جديدة للكنيسة الكاثوليكية من كنيسة البورجوازية الى كنيسة الفقراء والمهمشين، والافرار بالاختلاف مع الاخر، وان الخلاص ليس محصورا بالكاثوليك فقط. حضر في مدينة استوكهولم احتفالا في مرور 500 سنة على نشوء الحركة الاصلاحية البروتستانتية. وهو يقيم جسورا ويهدم جدراننا داخل الصف المسيحي، فكم بالحري انه يقوم بدور مماثل مع المسلمين الذين يتشارك معهم في القيم.

■ ثمة خشية من ان تبقى الوثيقة حبرا على ورق. كيف ستترجم على الارض؟

■ رغم كل الترحيب بزيارة البابا، هناك بعض رجال الدين المسلمين لا يرحبون بهذا التلاقي ولم يروا الصورة المثالية في ابوظبي؟

□ البابا بالنسبة الى الكنيسة الكاثوليكية ليس على حال شيخ الازهر بالنسبة الى المسلمين، لان الاول يملك سلطة معنوية دينية حاسمة وهو معصوم، بينما الثاني واحد من متساوين. الازهر عمره الف سنة ويملك رمزية معنوية، وثمة اناس متضررون من هذا التلاقي بين المسلمين والمسيحيين. السعودية في صدد تنظيم مؤتمر اسلامي - مسيحي عالمي في بيروت في وقت قريب. لم نفقد كليا دور لبنان وموقعه.

■ كيف تتلقى اسرائيل هذا التلاقي؟ □ من المؤكد ان اسرائيل لا تتراح سياسيا الى هذا التلاقي على اعتبار انه يجعل من النسيج العربي اكثر تماسكا، وهي تهدف الى تفتيت المنطقة العربية. اعمال العنف والارهاب ليست وقفا على المسلمين وعلى منطقة الشرق الاوسط.

هذه الدولة على طريقة لبنان لكن بادرة حكم افضل.

■ سبق ان ذكرت بأن لبنان خسر ريادته الاقتصادية في المنطقة. هل خسر ريادته الدينية ايضا؟

□ الامارات كانت تطمح الى ان تكون مثل بيروت بحسب الشيخ محمد بن راشد. فقد اخذت هذه الدولة من بيروت السوق المصرفية والاقتصادية والسياحية، ومبادرة زيارة البابا اخذت هذه الميزة. نحن نقول ان لبنان اكثر من وطن هو رسالة، بمعنى رسالة العيش المشترك الى المجتمعات المتنوعة.

للوثيقة صيغة متقدمة في الادبيات المسيحية - الاسلامية